ثلاثة أنواع من تجليات تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ

الكلمات المفتاحية: تضافر – أساليب نحويّة – تعبير قرآنيّ

البحثٌ مستلٌّ من رسالة ماجستير

أ . م . د . غادة غازي عبد المجيد **هناء عبّاس سلمان عناد الشمريّ**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

ghadaghada388@yahoo.com ***hanaabbas2016@gmail.com***

الملخص

هذا بحثٌ يُعنى بدراسة ظاهرة تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ من زاوية محدّدة ؛ و هي محاولة استكشاف ثلاثة أنماط من تجلياتها في هذا التعبير المعجز . وسنسميها أنواعًا ؛ و هي : (التضافر السياقيّ القرآنيّ ، و مشترك التضافر الأُسلوبي القرآنيّ ، و التضافر الموضوعيّ القرآنيّ) . و هي أنواع لها شواهدها في التعبير القرآنيّ و عنها تتفرع أشكالٌ تشخّص الكيفيّات الرئيسة التي تترابط بها الأساليب النحويّة و تندمج مشكّلةً شبكةً من العلاقات النحويّة القارة في بنية النّصّ الكليّة . و هو ما سيقف عليه البحث في تفصيله الآتي .

المقدمّة

يقصدُ البحث بدراسة (بعض أنواع تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ) : الكشف عن الأنماط ، و الصور التي تتشكّل فيها الأساليب النحويّة في مستوى النصّ . و قد استطاع البحث الوقوف على ثلاثة أنواع من هذه الأنماط و الصور سيدرسها البحث انطلاقًا من علاقتها بنحو النصّ مع محاولة شرح مفاهيمها ، و الاستدلال عليها بشواهد قرآنيّة توضّحها . و هنا تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك علاقاتٍ بين هذه الأنواع سيوضحها البحث ؛ و منها أنَّ التضافر السياقيّ – مثلًا – هو تضافر يشمل الأنواع الأخرى ؛ لأنّها أنواع تتكوّن غالبًا في السياق النصّيّ . و سيوضّح البحث ذلك . إن الهدف الأساس من البحث هو تشخيص : أنَّ الأساليب النحويّة إنّما تتشكّل على وفق صور شكليّة رئيسة تُسهم في مجموعها في بناء النّصّ ، وتكوين دلالته ، وتقديم المعنى فيه ؛ ذلك أنَّ النص في أساسه هو وليد مجموعة من الأساليب النحويّة التي تكّونه ؛ و لكنَّ دلالته لا تتولد إلّا من تضافر هذه الأساليب ؛ بوصفه (نعني : التضافر) :(ظاهرة لسانيّة قارّة في النصوص

العربيــة نثرًا ، وشعرًا ، وقرآنًا تتمثّــل بشبكــة العلاقات التركيبيــة والدلاليّة البانية للنّصّ ، والجامعة لأساليبه ، والقادرة على نظم عناصره بعضها ببعض بوصفها كلًّا متكاملًا) . و لذلك ستنصبُّ عناية البحث على اكتشاف زاوية محدّدة ؛ ببحثها عن : ثلاثة أنواع من تجليات تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ .

النوع الأوّل : (التضافر السياقيّ القرآنيّ)

عنيت دراسات كثيرة بالسياق ، والقرآني منه على وجه خاص . وهذا البحث يُعنى بتسليط الضوء على السياق بوصفه تضافرًا نصيًا يملك القدرة على كشف المعنى ؛ و لذلك تكمن أهميته من خلال ارتباط جميع أنواع التضافرات به ، و رجوعها إليه . وبهذا المعنى فالمقصود بـ (التضافر السياقيّ) : كلّ ما يمدّه السياق بأنواعه المختلفة للنصّ اللّغوي فيسهم في بناء دلالة تركيبات النّصّ ويكشف عمّا استغني عنه من اللفظ أو التركيب على أن لا يتقاطع مع وحدة – النّصّ – العضويّة ؛ بل يزيد ذلك في شدّة ارتباط النص وجعله كلّا واحدًا لا يتجزأ[١] . ويُستفاد في ذلك من دلالة السياق القرآنيّ خاصّة على : ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود ، دون انقطاع أو انفصال))[٢] .إنَّ الدلالة على الاتصال التي يفيدها تعبير (دون انقطاع أو انفصال) تكشف عن تضافرات يستوعبها السياق ، وتخدم في بناء دلالة النصّ .

بهذا المعنى يمتزج البعد الخارجي للّغة متمثلّا بالسياق اللغوي المتقدم أو المتأخر، أو العام ، أو الحال المشاهدة في الكشف عن الدلالة فيمتزج البعد الخارجي للغة بنظامها الداخلي الخاص[٣] . وهو أمر نبه عليه المشتغلون في تفسير دلالات القرآن ؛ فقولهم بأن (السياق يفصح بذلك)[٤] ، وأن المعنى (مفهوم من سياق الكلام)[٥] و(من جملة الكلام وسياقه)[٦] ، ومن (دلالة سياق الكلام وفحوى الخطاب)[٧] ؛ دليل قاطع على وقوفهم على أثر السياق الكبير ؛ وقدرته بوصفه عنصرًا تضافريًّا على كشف الدلالة .

و هو على نمطين رئيسين ؛ هما : السياق اللفظيّ ، و السياق الحالي . و سنقف عليهما في الآتي :-

(أولًا) التضافر السياقيّ القرآنيّ اللفظيّ

و يتجلى في الصور الآتيّة :-

(أ) التضافر السياقيّ القرآنيّ اللفظيّ الجزئيّ

إنَّ الموقف الكلامي كلٌّ واحدٌ ، و ((الجملة جزء من سياق كلامي موصول))[٨] ؛ يُسهم بعض هذا السياق في تفسير بعضه الآخر في اطار ما يسبق الأسلوب أو يلحق به و يكون قريبًا منه . إن هذا الإسهام هو نوع من أنواع التضافر الذي يمنح السياق اللغوي القدرة على تكوين المعنى . و يرد هذا النوع في صور كثيرة منها :-

(١) الصورة العامّة

إن أمثلة هذا النوع من التضافر كثيرة في القرآن الكريم ، ومن ذلك ما عرضه الفراء في مقام حديثه عن قوله تعالى : ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [البقرة : ٦٠/٢] إذ قال : ((ومعناه – والله أعلم – فَضَرَبَ فانفجرت ، فعُرِف بقوله : ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ ﴾ أنه قد ضرب، فاكتفى بالجواب ، لأنه قد أدى عن المعنى ، فكذلك قوله : ﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ [الشعراء : ٦٣/٢٦] ومثله في الكلام أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال ، فالمعنى فتَجَرت فاكتسبت))[٩] . يريد الفراء أنَّ ذكر (انفجرت) في السياق دل على وقوع الضرب فاكتفى بالجواب لدلالة التضافر السياقي للآية عليه . و هو واضحٌ جليٌّ من السياق .

ويُعبر عنه بـ (لحن الخطاب) وهو من عوارض التركيب وهو دلالة المنطوق على مسكوت عنه يُفهمه السياق وقصد المتكلم ، وهو من معروف التخاطب الجاري[١٠] . وكذلك ترك الفاعل المستنبط من التضافر السياقيّ للآية في محيط السورة الذي جسده الزجاج بقوله : ((وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [صّ : ٣٢/٣٨] يعني الشمس ، ولم يجرِ للشمسِ ذكرٌ ، وهذا لا أحسبهم أعطوا الفكر حقه فيه ؛ لأن في الآية دليلًا يدل على الشمس وهو قوله : إذا عرضت عليه بالعشي (والعشي في المعنى : بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب) وليس يجوز الإضمار إلا أن يجري ذكر ، أو دليل ذكر بمنزلة الذكر))[١١] .

ويفسر ابن جني دلالة المستغنى عنه (المحذوف) بـ : ((أنَّ القرآن إنما هو أقوال متابعة))[١٢] قال ذلك في مقام تعليله نصب ﴿ قَوۡلٗا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا ﴾ [يس : ٥٨/٣٦] : ((ونصب قولًا على المصدر ، أي : قال الله ذلك قولًا أو يقال ذلك قولًا ، ودلّ على الفعل المحذوف لفظ مصدره ، وأن القرآن إنما هو أقوال متابعة))[١٣].

ومن مظاهر التضافر السياقيّ الأسلوبيّة تعدّد الشرط وتكراره ومجيء الجواب واحدًا كقوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ [التكوير : ٨١/١-١٤] .إن هذا سياق لغويّ واحد وَرَد فيه استعمال الجملة الشرطية بأحد ركنيها جملة الجزاء مكررة اثنتا عشرة مرة ربط بينها بأسلوب العطف ، ومجيء جوابها واحدًا يشملها جميعًا وهو قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾[١٤] . وقال أبو حيّان الأندلسيّ (ت : ٧٤٥هـ): ((وجواب (إذا) وما عطفت عليه: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾))[١٥]. ويمكن تعليل ذلك بـ:((أن هذه الأحداث تجري في وقت واحد ؛ لذا اختصر الجواب للعلم به وخص بالذكر مرةً واحدة))[١٦] .

(٢) التضافر الالتفاتيّ

ومن أنواع التضافر السياقي القرآنيّ القريب أيضًا ما يمكن تسميته بـ : (التضافر الالتفاتيّ) . و يُستمدُّ هذا من الظاهرة الأُسلوبية المعروفة بأسلوب الإلتفات ؛ وهو أُسلوب يقوم على مبدأ الانتقال من أُسلوب إلى آخر كأن يكون من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة بمعنى أنه يقتضي بالضرورة تضافر عنصرين أسلوبيين لأداء معنى سياقيّ بحسب ما يقتضيه النصّ القرآنيّ أو غيره . و هذه بعض شواهده :

(أ) الانتقال من الغيبة إلى المتكلم :

ومثاله ما جاء في سورة النحل ، قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل : ١٦/٥١] . إن نقل الكلام من الغيبة إلى التكلم من طريق الالتفات يقتضي تضافر الأسلوبين (الغيبة + التكلم) في سياق الترهيب والترغيب؛ لأنه أبلغ في الترهيب، يقول الزمخشري : ((﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ نقل الكلام عن الغيبة إلى التكلم ، وجاز ؛ لأن الغائب هو المتكلم ، وهو من طريق الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله : ((وإياه فارهبوه)) ومن أن يجيء ما قبله على لفظ المتكلم))[١٧] . ويعلّل البقاعيّ سبب الالتفات الحاصل بقوله : ((لما كان أسلوب الغيبة لا يعين الإله في المتكلم ، ألتفت إلى أسلوب التكلّم ، فقال تعالى : ﴿ فَإِيَّٰىَ ﴾ أي ذلك الواحد أنا وحدي لا شريك لي))[١٨] .

(ب) الانتقال من التكلم إلى الغيبة :

مثاله ما جاء في سورة فاطر ، يقول المولى عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر : ٣٥/٢٩-٣٠] .

إن العدول من المتكلم إلى الغيبة في سياق الوفاء الكامل في ثوابهم من الله –تعالى– استدعى تضافر العنصرين المكوّنين للالتفات ؛ لأن مناسبة الامتنان لا تتمّ بأحدهما يقول ابن عاشور : ((ووقع الالتفات من الغيبة من قوله : ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ إلى التكلّم في قوله : ﴿مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ ؛ لأنّه مناسب للامتنان))[١٩] .

(ج) الانتقال من الخطاب إلى الغيبة :

مثاله ما ورد في سورة الزخرف ، يقول تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزخرف : ٤٣/٦٨-٧١] . بدأت هذه الآيات بأسلوب الخطاب ثم العدول عنه إلى ضمير الغيبة ، في (عليهم) ، و الأصل : (عليكم) . يقول السيوطي (ت : ٩١١هـ) : ((والأصل (عليكم) ثم قال : ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فكرر الالتفات))[٢٠] . فالعدول من أسلوب إلى آخر بتكرار الالتفات يستدعي بالضرورة تضافر أساليبه التي تتناسب دلالتها مع مدلول السياق الذي لا يمكن أن تؤدى إلا بتضافرها سوية لامفردة.

تضافر سياق السور القرآنيّة و تجاورها

ومن أنماط التضافر السياقيّ القرآنيّ الجزئيّ تضافرٌ قرآنيٌّ عجيب يحصل بين سورتين متجاورتين ؛ وشاهدهما من القرآن الكريم سورتا : (المزمل ، و المدثر) .

قال أبو جعفر بن الزبير في سورة المدثر ((ملاءمتها لسورة المزمل واضحة ، فاستفتاح السورتين من نمط واحد ، وما ابتدئت به كل واحدة منهما من جليل خطابه عليه السلام وعظيم تكريمه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل : ٧٣/١] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر : ٧٤/١] والأمر فيهما بما يخصه : ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ ... ﴾ [المزمل : ٧٣/٢-٣] وفي

الأخرى : ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾ [المدثر : ٢/٧٤-٣] ، وأتبع في الأولى بقوله : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [المزمل : ١٠/٧٣] ، وفي الثانية بقوله : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾ [المدثر : ٧/٧٤] وكل ذلك قصد واحد ، وأتبع أمره بالصبر في المزمل بتهديد الكفار ووعيدهم : ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ... ﴾ [المزمل : ١١/٧٣] ، وكذلك في الأخرى : ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ... ﴾ [المدثر :٧٤ / ١١] الآيات ، فالسورتان واردتان في معرض واحد وقصد متّحد))[٢١] . إنَّ التضافر السياقي الحاصل بين السورتين متولد من البنى التركيبية (الأسلوبية) المكونة لكلا السورتين ؛ إذ نلحظ ذلك في افتتاح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ = ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ بالبنى التركيبية التقابلية في محيط النداء عن طريق تضافرها السياقي القريب ، وكذلك مجيء الأمر مكررًا في كلا السورتين [المزمل : ٢/٧٣-٣] و[٢/٧٤-٣] وغيرها من الآيات الواردة في صورة تقابلية مع السورة التي قبلها والتي يكشف التضافر السياقيّ عن مدى تلاؤمهما ومناسبتهما من حيث بناهما التركيبيّة وسياقهما النّصّيّ .

(ب) التضافر السياقيّ القرآنيّ الكليّ

هذا نوع آخر من أنواع التضافر السياقيّ ؛ و يعني : اسهام السياق الكليّ في دلالة الجزء ، وفي التراث العربي اللساني ما يدل دلالة قاطعة على وعي علمائنا بأن القرآن – نصّ – ومقتضى الفهم العام المرتبط بالمعنى القرآني الكليّ يفسر دلالة الجزء المتروك من سياق النص ؛ يقول الفراء : ((والجواب في ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [الانشقاق : ١/٨٤] وفي ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ [الانشقاق : ٣/٨٤] كالمتروك ؛ لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف))[٢٢] إن وقوع الفراء على المعنى من خلال مقولة : ((إن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فَعُرِف)) يشير صراحة إلى وعيه بأن مجموع القرآن يفسر هذا الموضوع ؛ ويؤكد ذلك قوله في موضع آخَر في حديثه عن القسم في سورة النازعات ، من قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ ﴾ [النازعات : ١/٧٩-٢] إذ يقول : ((ويسأل السائل : أين جواب القسم في النازعات ؟ فهو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين ، والمعنى وكأنه لو ظهر كان : لتبعثن ، ولتحاسُبنّ ، ويدل على ذلك قولهم : إذا كنا عظامًا ناخرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذ قالوا : إذا كنا عظامًا نخرة نبعث))[٢٣] . إنَّ الفراء يريد بقوله : ((هو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين)) أنه يمكن الاستغناء عن

الجواب لمعرفة السامعين إياه من تضافره السياقيّ البعيد أي المذكور في موطن آخر فاستغنى عن ذكره هنا لدلالة تضافره السياقيّ عليه .

ويعلّل أبو علي الفارسيّ ذلك ؛ فيحكم على الجزء المتروك بمقولة كلية ؛ إذ يقول : ((فأمّا قوله : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة : ١/٧٥] فمن الناس مَن يقول : إنَّ (لا) ردٌّ لكلام ، ونفيٌ له ، واستؤنف القسم بعدُ . ومنهم مَن يقول : إنها زائدة ؛ لأنَّ القرآن مجازهُ مجازُ سورة واحدة وكلام واحد ، واستدلوا على ذلك بأن الشيء فيه يجيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى ، كقوله : ﴿وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ [القمر : ٩/٥٤] فجاء جواب ذلك في سورة أخرى ، فقال : ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم : ٢/٦٨] ، فلذلك – زَعموا – جازَ لحاق الزيادة أول السورة كما جاز لحاقها في تضاعيفها ؛ فأمّا قوله : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة : ٧٥/٥٦] فـ (لا) فيه زائدة[٢٤] ، كقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة : ٧٦/٥٦]))[٢٥] .

فقوله :((القرآن مجازه مجاز سورة واحدة وكلام واحد)) ، دليل على وعيه بـ(نصّية القرآن الكريم) وأن لم يستعمل (نصّ) ؛ لدلالته على عناصر السبك والحبك فيه ؛ وزاد الأمر وضوحًا عندما كشف عن صورة من صور ورود نصّ في سورة القمر وردَ جوابُه في سورة القلم ما يعني أن التضافر السياقيّ قد يكون في إطار النص القرآني الكليّ وأكّد هذا الأمر تلميذه ابن جني في حديثه عن قوله تعالى : ﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾ [الشعراء : ٢٠٢/٢٦] إذ قال : ((الفاعل المضمر(الساعة) ، أي فتأتيهم الساعة بغتة ، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ، ولكثرة ما تردد في القرآن من ذكر إتيانها))[٢٦] .

ومن **أنواع السياق القرآنيّ الكليّ** ؛ ما يمكن تسميته بـــ :-

الحقل الدلاليّ التركيبيّ في التعبير القرآنيّ

وهو نوع آخر من أنواع التضافر السياقي الكليّ ، وشكلٌ مختلفٌ مهمٌّ ، وصورته أن يرد فيه تركيب قرآني معين مكررًا في مواضع بعينها من القرآن الكريم ، وقد تنبه عليه علماؤنا القدامى ، قال العز بن عبد السلام (ت : ٦٦٠هـ) معلقًا على قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة : ١١٨/٥] : ((المختار في الصفات الواردة في القرآن أن تكون مناسبة لسياق ما قُرِنَتْ به . وقد أشكل على ذلك هذه الآية ،

حتى حكى عن بعض القرّاءِ أنه غيّرها لسخافة عقله ، وكان يقرأ :(فإنك أنت الغفور الرحيم) حتى حُبس ، وضُرب سبعَ دررٍ))[٢٧] . فكلّ آية مناسبة لسياق تضافرها مع الآيات الأخرى في محيط السورة كما اتضح لنا في الشاهد السابق ، وكذلك مناسبة الآية لسياق تضافرها مع الآيات الأخرى في محيط السور ، والذي يُشكل حقلًا دلاليًا يبرزه التضافر السياقيّ للسور التي يَرِدُ فيها . جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة : ١٧٣/٢] ، و قوله تعالى :﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣/٥] ، و قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنعام : ١٤٥/٦] ، و قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل : ١١٥/١٦] . نلحظ في هذه الآيات البينات أن التركيب السياقي ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ جاء بعد ذكر الميتة وتحريم أكلها فهو كالمعلم الدال عليها ؛ وهذا في محيط الكتاب العزيز كله ، وهذا ما نصّ عليه الباقولي(ت : ٥٤٣ هـ) بقوله : ((جميع ما جاء في التنزيل من قوله : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ [البقرة : ١٧٣/٢] إنما جاء عُقيب ذكر الميتة ، وتحريم أكلها ، ولم يأتِ في موضع بعد حديث الإمام والأمة ، فما بال العدول عن نسق الآية إلى إدخال شيء في الكلام ، وإضماره ، ولم يجر له ذكر ، فانتصاب﴿ غَيۡرَ ﴾ إنّما هو على الحال من الضمير في ﴿ أَكَلَ ﴾ لا في ﴿ ٱضۡطُرَّ ﴾))[٢٨]، وعلّل الاستغناء عن المفعول في قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ [البقرة : ١٧٣/٢] بقوله : ((وحذف المفعول من قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ [البقرة : ١٧٣/٢] أي : غير باغ الميتة قصدًا

إليها ، أي : لا يطلبها تلذذًا بها ، واقتضاءًا لشهوة ولا يعدو حدّ ما يَسُدُّ به رمقه ، فحذف المفعولين من ﴿ بَاغٍ ﴾ و﴿ عَادٍ ﴾ والتقدير: فمن اضطُر فأكل الميتة غير باغيها ولا طالبها تلذذًا بها ؛ فانتصاب قوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ ﴾ على الحال من الضمير الذي في ﴿ أَكَلَ ﴾ المضمر، لدلالة الكلام عليه. ألا ترى أن المنصوب يقتضي الناصب . وفي الآية إضمار الجملة ، وإضمار المفعولين . فإنْ قلت: فلم لا تجعل ﴿غَيْرَ بَاغٍ ﴾ حالًا من الضمير في ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ دون الضمير في ﴿ أَكَلَ ﴾ ؟ فإن الآية سيقت في تحريم أكل الميتة ألا ترى أن قبل الآية : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ [البقرة : ١٧٣/٢] ثم عقب التحريم بقوله : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ فوجب أن يكون التقدير : فأكل غير باغ بها . وإذا لم تحمله على ﴿ أَكَلَ ﴾ وحملته على ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ ، لم يكن لقوله : ﴿بَاغٍ ﴾ مفعول ، و﴿بَاغٍ ﴾ متعد . ألا ترى قوله : ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران : ٩٩/٣] والتقدير : تبغون لها عوجًا فإن قيل : لا يكون ﴿بَاغٍ ﴾ هاهنا بمعنى : الطالب ، وإنما يكون من قوله : ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [القصص : ٧٦/٢٨] فيكون التقدير : فمن اضطر غير باغٍ على الإمام ، ولا عادٍ على الأمة بقطع الطريق . قلنا : إنك في هذا القول أضمرت الجار والمجرور ، ونحن أضمرنا المفعول ، وكلاهما ، وإن جاء في التنزيل ، فإضمار المفعول أحسن ، لأنه أقرب وأقل إضمارًا ، على أن الآية في ذكر الميتة ، وليس من ذكر الإمام والأُمة في شيء))[٢٩] . إنَّ تضافر قوله : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ... ﴾ مع تركيب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أو﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يحكمه سياق الآية في حالة الاضطرار ، يقول الباقولي : ((أن المراد به أنه غفور إن وقع في هذه الرخصة ضرب من التجاوز ؛ لأن ذلك مبني على الاجتهاد ، وأنه رحيم من حيث رخص في ذلك عند الشَّدة))[٣٠] .

ويميز التضافر السياقي بين دلالة قوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ودلالة قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ الواردان في الآيات : قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١/٣] ، و قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠/٣٣-٧١] ، و قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصف : ٦١/١٠-١٢] ؛ إذ تكرر النمط التركيبي ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم في الآيات السالفة الذكر ؛ و شكّل تعبير ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾ – فيها جميعًا – حقلًا دلاليًا تركيبيًا في سياق النص على مغفرة الله – تعالى – للمؤمنين من أمة محمد .

ويمكن أن نلحظ في سياق التركيب الأمور الآتية : (أنه يرد في سور مدنية ، و الله – تعالى – خصّ بسياق التركيب المؤمنين في المواضع الثلاثة ، و أنَّ المغفرة فيه من الله – تعالى – لعباده المؤمنين من أمة محمد بشرط حب الله وإتباع رسوله الذي يقتضي بالضرورة طاعتهما والإيمان بهما) .

وفيما عرضه البحث – فيما تقدّم – دليلٌ على أنَّ هناك (تضافرًا سياقيًا) يتحقَّق بين تركيب ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾ وبين محيط السياق الذي ترد فيه ؛ إذ يدل وروده على مدنية السورة أولًا ، ثمّ يدلّ على أن حديث السياق هو عن أمة محمد (ﷺ) ومن يتبعه .

وفي سياق متصل بالأقوام غير المؤمنة ورد تعبير ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ ؛ إذ تكرر هذا النمط التركيبي ثلاث مرات أيضًا شكل فيها جميعًا حقلًا دلاليًا تركيبيًا آخر ، يمكن أنْ يُلحظ في سياق الآيات الآتية : – قال تعالى : ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ [إبراهيم : ١٤/١٠] ، و قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [نوح : ٧١/١-٤] ، وقال تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الأحقاف : ٤٦/٣١] .

و يمكن أن نلاحظ من سياق هذه الآيات ما يأتي : (أنّه ورد في سور مكية و أنَّ الخطاب فيها جاء في مجال دعوة الرسل لأقوامهم ، [إبراهيم : ١٤/١٠] و[نوح : ٧١/١-

٤] والجن لأقوامهم ، [الأحقاف : ٣١/٤٦]) . وفي ما قدمناه دليل على أن هناك (تضافرًا سياقيًّا) يتحقق بين تركيب ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ وبين إطار السياق الذي يرد فيه ؛ إذ يدل مجيئهُ على مكيّة السورة أولًا ، ثم يدل على أن تعبيرات السياق هو عن دعوة الرسل لأقوامهم أو الجن لأقوامهم .

وبذلك يمكننا القول : إنَّ ﴿ مِّن ﴾ في تركيب ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ ليست زائدة كما زعم بعض النحاة[٣١] ، بل فيها دلالة (التبعيض) المفهومة من السياق . وبعد كل هذا فلا يمكن للتركيبين أن يتماثلا .

وقد وقف البحث على نوع آخر من أنواع التضافر السياقيّ القرآنيّ الكليّ يمكن تسميته بـ (**التضافر السياقي القرآنيّ القصصيّ**) ؛ و المقصود به : أنَّ القصة القرآنيّة تأتي في القرآن في مواضع مختلفة و بتركيبات متشابهة أحيانًا و مختلفة في أحيان أُخرى . و الصورة الكاملة للقصّة تتجلّى من خلال التضافر السياقيّ لكلّ آيات القصة في القرآن الكريم . و من شواهد ذلك قصة سيدنا موسى (عليه السلام) في سورة [النمل : ٧/٢٧-١٢] في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢ ﴾ ، و في سورة [القصص : ٢٩/٢٨-٣٢] في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ ﴾ . فمن مسلمات البحث الدلالي القرآنيّ أنَّ إعادة ذكر القصة نفسها في السورتين لم يكن خاليًا من

الدلالة . وقد اجتهد البحـــث بتسميته بـ (التضافر السياقيّ القرآنيّ القصصيّ) في دلالة صريحة على أنَّ الاساليب النحويّة البانية للغة القصة في السورتين تتضافران لتكوين المعنى الكليّ المقصود من القصــة القرآنيّة ؛ لأنَّ ((القصص الذي ذكر أكثر من مرة في كتاب الله لا نجد منه قصة واحدة ذكرت في سورتين اثنتين بطريقة واحدة ؛ بل نجد كل قصة جاء فيها ما لم يجئ في الأخرى ، ففي كل قصة من المشاهد والجزئيات والأحداث ما تفرّدت به السورة التي ذكرت فيها هذه القصة))[٣٢] . و لذلك فإنَّ إعادة بعض التعبيرات لا يفسّر على إنها تكرار للقصة كقوله : ﴿ مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ في سورتي [النمل: ٧/٢٧] ، و[القصص : ٢٩/٢٨] ؛ لأن سياق الآية وارتباطه بسياق السورة يؤكد اختلاف دلالة كل تعبير لما يقتضيه المقام ؛ فقوله : ﴿ سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [النمل : ٧/٢٧] ليس كقوله : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص : ٢٩/٢٨] فاختلف التعبير عند اقترانه بسياق الآية وسياق السورة على وفق مقتضيات المقام ؛ يقول الزمخشري : ((فإن قُلْتَ : ﴿ سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، و﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ كالمتدافعين ؛ لأنّ أحدهما ترج والآخر تيقن : قُلْتُ قد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه : سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة))[٣٣] . وبذلك يمكن القول إنَّ سياق تضافر الأساليب النحويّة في سورة النمل ليس تكرارًا لما جاء في سورة طه أو القصص ؛ و إنّما المقصود أنْ الأسلوب النحويّ الوارد في سياق القصّة في إحدى السور يتكامل مع الأسلوب النحويّ الوارد في سياق القصّة نفسها في السورة الأخرى[٣٤] .

(ثانيًا) التضافر السياقيّ القرآنيّ الحاليّ

إن اندغام اللّغة في نظامها الداخلي الخاص ، بالحياة في مجالها الخارجيّ العام ، يفسر العلاقة العضوية بين اللغة وسياقها الاجتماعي ، وهذا يبرز لك عناية نحاتنا القدامى بالعناصر اللغوية الخالصة وعناصر أخرى من العالم الخارجي – واقعة في مجال خبرة الحواس – تقع وكأنها أجزاء في بناء اللغة تقوم مقام العناصر اللغويّة الخالصة من الألفاظ[٣٥] . و قد ظهرت المؤشرات الأولى التي نبهت على أثر السياق في فهم النصّ وتحليل الوظائف اللغوية المكونة لنسجه وبنيته ، في أقدم النصوص النحويّة المدوّنة التي وصلت إلينا ، ففي كتاب سيبويه يقف الباحث عند عبارات محكية عن العرب ، منها عبارات مختصرة يغلب عليها طابع الاختزال والتكثيف لكثرة ما ترددت على ألسنتهم ، ومنها عبارات مجتزأة يصح القول عنها إنّها مبتورة اعتمد فيها على فهم السامع وحسن إدراكه[٣٦] . فضلًا

عن ربطه لكل موضع من مواضع الحذف بملابسات من السياق أو موقف اجتماعي تعرض الحذف وتدلّ عليه ، فكأن عنصرًا لغويًا حذف وعنصرًا اجتماعيًا ذُكر ، أو كأن الموقف اللغوي ليس إلا مزيجًا من عناصر هذا النظام اللغوي ومعطيات ذلك الواقع الاجتماعيّ من حوله[٣٧] ، يقول سيبويه في باب : (((ماجرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعملِ إظهاره إذا علمت أنّ الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل) وذلك قولك : زيدًا ، عمرًا ، ورأسَه . وذلك أنك رأيت رجلًا يضرب أو يشتم أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت : زيدًا أي أوقع عملك بزيد . أو رأيت رجلًا يقول أضرب شر الناس ، فقلت : زيدًا . أو رأيت رجلًا يُحدّثُ حديثًا فقطعته فقلت : حديثَك . أو قَدم رجـلٌ من سفـر فقلت : حديثَك . استغنيـت عن الفعل بعلمــه أنه
مستخبرٌ ، فعلى هذا يجوز هذا وما أشبه))[٣٨] .

إنَّ تحليل أنماط هذه العبارات ذات الطابع الاجتماعي يكشف عن أنَّ المضمون معلومٌ بما يدل عليه من مشاهدة حال[٣٩] ، وتضافرها مع المذكور يجعلها أكثر فهمًا وقربًا للمتكلم والمخاطب على حدٍ سواء لذا يتخذ الفراء الحال المشاهدة دليلًا ومعيارًا لتأويل فكرة الظاهرة في التراث العربي ، فيقـول : ((فأمّا ما لا يجوز فيه (هذا) في موضع (ذلك) ، و لا (ذلك) في موضع (هذا) ؛ فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما ؛ لقلت للذي تعرف : مَنْ هذا الذي معك ؟ ولا يجوز هاهنا : مَنْ ذلك ؟ لأنّك تراه بعينه))[٤٠] .

و من مظاهر توظيف السياق الحالي بوصفه تضافرًا سياقيًّا في التعبير القرآنيّ ما ورد في الحديث عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس : ١٠ /٢٢-٢٣] ؛ إذ ورد في تفسير سبب الانتقال من ضمير الخطاب في (كنتم) إلى ضمير الغائب في (بهم) توجيهات دلاليّة كثيرة[٤١] ؛ و لعلّ ما يتعلق منها بتوظيف السياق الحالي تفسير ذلك الانتقال بأنَّ الدلالة : ((في مدلول لفظ (جرين)و إعقابه بضمير الغائب إبحار السفينة و ابتعادها عن الأنظار رويدًا رويدًا ، حتى لا تدركها الأبصار ، و حتى يصير مَن فيها غائبين عن الحضور بعيدين في غياهب البحر

، تنقطع سبل الخطاب عنهم ، و ثمّ جاء ضمير الغيبة ؛ ليعبّر عن هذه الحال ، و ليصّور هذا الغياب ، في مطابقة بديعيّة بين اللفظ و المعنى)) [٤٢] . و في هذا التفسير توظيف للسياق الحالي الذي توحي الآية بدلالته . و يعدُّ العلماء علم أسباب النزول أحد الفروع المهمّة في مجال توظيف السياق الحالي ، و قد دُرس دراسات كثيرة [٤٣].

النوع الثاني (مشترك التضافر الأسلوبيّ القرآنيّ)

عرف البحث الدلالي في التراث العربي القديم مفهوم دلالات اللفظة الواحدة على أكثر من معنى ، و هو ما عُبِّر عنه بـ (المشترك اللفظي) و عُرِّف بـ ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[٤٤] وفي الإطار نفسه عرف مفهوم دلالة الجملة على أكثر من معنى دلاليّ . ففي العربية ((جمل ذات دلالة واحدة وجمل ذات دلالات متعددة نظير المفردات فكما أن المفردات قد تكون ذات دلالة واحدة وقد تكون ذات دلالات متعددة))[٤٥] وقد نصّ سيبويه على تعدد المعاني على مستوى التركيب في مقام تعليقه على قول الشاعر:

أَعَبْدًا حَلَّ في شُعَبَـى غَرِيبًا أَ لُؤْمًا لا أبالك واغتـــــرابا

((وأما عبدًا فيكون على ضربين : إن شئت على النداء ، وإن شئت على قوله : أتفتخر عبدًا ، ثم حذف الفعل))[٤٦] . يريد سيبويه بذلك احتمال تضافر معنيين لتركيب واحد هما النداء والاستفهام ، لاتساع السياق واستيعابه للدلالتين ، وهو نوع من أنواع التوسع في المعنى على مستوى التركيب .

و من الاستدلال على هذا النوع من أنواع التضافر قول أبي علي الفارسي عند تعليقه على قول الشاعر :

ما يضر البحر أمسى زاخرًا أن رَمَــى فيـه غلامٌ بَحِجْـر

((القول في فاعل (يَضُرُّ) أنّه يحتمل أن يكون أحد شيئين ، أحَدهما : أن تجعل (ما) استفهامًا ، فيصيرُ في (يضرُّ) ضميرها ، ويكون (أن رمى) في موضع نصب ، على هذا ، فيكون التقدير : بأن رَمَى فيه ، كأنّه : أي شيء يضرُّ يرمى غلام فيه بالحجر ، ويجوز أن يجعل (ما) نفيًا ، فيصيرُ موضع (أن رَمَى) رفعًا ، بأنه فاعلٌ تقدم تقديره : ما يضرُّ البحر رَمْيُ غلامٍ فيه بحجرٍ))[٤٧] ، وأحسب أن دلالة السياق تحتمل المعنيين ، والمعنيان مرادان من التركيب ، وهو نوع من أنواع التوسع في المعنى .

من هذا المنطلق يمكن الولوج إلى نوع من أنواع التضافر يمكن تسميته بـ (مشترك التضافر الأسلوبي) ويفسَر على النحو الآتي : أنَّ تركيبًا ما يحتمل في سياقه النصّي دلالتين فأكثر ، وهذه الدلالات كلها يحتملها السياق وكل منها ينتمي إلى أسلوب معين ، وهذا يعني أن تضافرًا بالأساليب ينتج في مستوى المعاني المحتملة للتركيب الواحد في سياقه النصي .

إنّ هذا التصور الذي نقدمه معروف في تراث أهل العلم بالعربية في سياقها القرآني ، نصّ عليه الفراء في مقام حديثه عن قوله تعالى : ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [القصص : ١٧/٢٨] ، إذ قال: ((ابن عباس لم يستثن فابتلى ، فجعل ﴿ لن ﴾ خبرًا لموسى . وفي قراءة عبد الله ﴿فلا تجعلن ظهيرًا ﴾ فقد تكون ﴿ لن أكون ﴾ على هذا المعنى دُعاءً من موسى : اللهم لن أكون ظهيرًا فيكون دعاء))[٤٨] .

يريد الفراء أن قوله تعالى : ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ يحتمل معنيي الخبر والدعاء ، بمعنى أن تضافرًا قد حصل في مستوى المعاني التي يحتملها التركيب في سياقه القرآني وهو هاهنا بين الخبر ،والدعاء (الذي هو إنشاء) . و بحثها أحمد بن فارس تحت باب (الاشتراك) [٤٩]، و أورد فيه شواهد قرآنيّة دلّت على وعيه بمسألة تعدد دلالة التركيب في سياقه القرآنيّ ؛ و منها قوله في قوله تعالى :﴿ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ [طه : ٣٩/٢٠] : ((فقوله ﴿ فَلۡيُلۡقِهِ ﴾ مشترك بين الخبر و الأمر)) [٥٠]. ولعل نَصوصًا كهذه هي ما دعا ابن عاشور إلى القول : ((وإنّك لتمرُّ بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها فتنهال عليك معانٍ كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حصر ولا تجعل الحمل على بعضها منافيًا للحمل على البعض (كذا) الآخر إن كان التركيب سمحًا بذلك))[٥١]. إنَّ هذا المفهوم الذي يشير إليه ابن عاشور درسه البحث الدلالي القرآني بعده تحت عنوان (ما يحتمل الخبر والإنشاء)[٥٢]،و(اتساع الدلالة في الخطاب القرآني)[٥٣] و (تعدد المعنى في القرآن)[٥٤] و(المشترك اللغوي في القرآن الكريم) ؛ واصطلح عليه الأخير (تشاكل الأساليب)[٥٥] وقصد به : ((تردّد دلالة التركيب بين معانٍ أسلوبية متباينة ، كالإخبار والاستفهام والتعجب والاستهزاء والإنكار ، والتقرير ، والقسم))[٥٦] .

وكانت زاوية دراستهم له تقوم على بيان اتساع دلالة الخطاب القرآني لاحتماله أكثر من معنى . أمّا بحثنا فيركزُّ على ما ينجزه هذا المفهوم في باب (تضافر الأساليب النحوية) من خلال دراسة التضافر الأسلوبي في مستوى المعاني الناتجة من التركيب ، ولذلك عدّه البحث نوعًا من أنواع تضافر الأساليب ؛ وكان التعبير عنه بـ (مشترك التضافر الأسلوبي) ؛ لأنّه نوع من أنواع التضافر قائم على التضافر الأسلوبي الحاصل في مستوى المعاني التي يحتملها التركيب في سياقه القرآني .

إنَّ تحديد مفهوم (مشترك التضافر الأسلوبيّ) يبنى على أصل يؤسسه ابن عاشور (ت : ١٣٩٣ هـ) بقوله: ((الذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني سواء في ذلك اللفظ المفرد المشترك ، والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات ... ومثال استعمال المركب المشترك في معنييه قوله تعالى : ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾[المطففين : ١/٨٣] فمركب ﴿وَيۡلٞ ﴾ له يستعمل خبرًا ويستعمل دعاء ، وقد حمله المفسرون هنا على كلا المعنيين))[٥٧] .

ويجب أن يُستند في ذلك – كما يرى ابن عاشور – إلى أنْ يكون طريق الجمع بين المعاني التي يذكرها المفسرون مشروطًا بعدم خروجها عن مهيع الكلام العربي البليغ وعلى هذا القانون يكون للآية معنيان فصاعدًا . أمّا ترك المفسرين لبعض معاني الآية فليس دالًا على إبطال المشترك ؛ إنما لترجّح غيره ، وقد يكون اكتفاء بذكره في تفاسير أخرى تجنبًا للإطالة[٥٨] .

أما طرائق انجازه فتستند جميعها إلى طريقة صوغ الجملة ، فقد تصاغ الجملة بطريقة تحتمل أكثر من معنى ، وبذلك يمكن أن تُعد طريقة صوغ الجملة في إطارها العام وسيلة رئيسة في تشكيل باقي الوسائل الأخرى كالتنغيم واختلاف التقدير ، والاستغناء ، واختلاف المتعلق، واختلاف مرجع الضمير، والوقف والابتداء...الخ، وكلها وسائل لها أثر مهمٌّ في تحقيق مشترك التضافر الأسلوبي الذي يُعدُّ أحد أسباب اتساع دلالة النظم القرآنيّ الكريم.

١) **طريقة صوغ الجملة تركيبيًّا** : فقد تصاغ الجملة بطريقة تحتمل أكثر من معنى ، ويتّسع سياق التركيب لها جميعًا، كاحتمال التركيب معنيي الخبر والإنشاء يقول ابن هشام (ت : ٧٦١ م): ((ومن الجمل ما يحتمل الإنشائية والخبرية فيختلف الحكم باختلاف التقدير ، وله أمثلة : منها : قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾

[المائدة : ٢٣/٥] فإن جملة ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ تحتمل الدعاء فتكون معترضة ، والإخبار فتكون صفة ثانية ، ويضعف من حيث المعنى أن تكون حالًا))[٥٩] .

وكقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢/١] التي اختلف فيها العلماء أإخبارٌ هي أم إنشاء ، وذلك نتيجة لطريقة صوغها ، يقول ابن عاشور: ((اختلف العلماء في أن جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هل هي إخبار عن ثبوت ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ أو هي إنشاء ثناء عليه إلى مذهبين : فذهب فريق إلى أنها خبر، وهؤلاء فريقان منهم من زعم أنها خبر باق على الخبرية ولا إشعار فيه بالإنشائية ، وأورد عليه أن المتكلم بها لا يكون حامدًا لله – تعالى – مع أن القصد أنه يثني ويحمد الله – تعالى – ، وأجيب بأن الخبر بثبوت الحمد له – تعالى – اعتراف بأنه موصوف بالجميل إذ الحمد هو عين الوصف الجميل ... وذهب فريق ثان إلى أن جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هي خبر لا محالة إلا أنه أريد منه الإنشاء مع اعتبار الخبرية كما يراد من الخبر إنشاء التحسر و التحزّن في نحو : ﴿ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران : ٣٦/٣] . المذهب الثاني : أن جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إنشاء محض لا إشعار له بالخبرية ، على أنها من الصيغ التي نقلتها العرب من الإخبار إلى إنشاء الثناء ... والحق الذي لا محيد عنه أن الحمد لله خبر مستعمل في الإنشاء فالقصد هو الإنشائية لا محالة ، وعدل إلى الخبرية لتحمل جملة الحمد من الخصوصيات ما يناسب جلالة المحمود بها من الدلالة على الدوام والثبات ، والاستغراق ، والاختصاص ، والاهتمام ، و شيء من ذلك لا يمكن حصوله بصيغة إنشاء نحو: حمدًا لله أو أحمد الله حمدًا))[٦٠] .وبذلك فأن التركيب يحتمل معنيي الخبر والإنشاء كليهما . ومن أمثلة طريقة صوغ الجملة أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[المطففين : ١/٨٣] ((فمركّب (ويلٌ له) يستعمل خبرًا ويستعمل دعاء ، وقد حمله المفسرون هنا على كلا المعنيين)) [٦١] ، معنى إخباره بما سيلاقونه من عقوبة بسبب تطفيفهم وأن لهم الويل والثبوت ، ويحتمل الدعاء عليهم بالويل والثبور . والمعنيان مرادان – والله أعلم – فقد دعا عليهم وأخبر أنهم سيصيبهم ما دعا عليهم به[٦٢] .

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣/١١] ؛ إذ يتضافرُ معنيا الخبر والدعاء لاتساع دلالة الآية واستيعابها للمعنيين

؛ يقول المنتجب الهمذاني (ت : ٦٤٣هـ) في مقام حديثه عن قوله – عزّ وجلّ – : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ : ((كلام مستأنف فيه وجهان : أحدهما : دعاء من الملائكة لهم .والثاني : إخبار عن ثبوت ذلك لهم))[٦٣] .

و يُلحظ – كذلك – تضافر معنييّ الخبر والدعاء في مساق التركيب الواحد نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤/٥]

؛ إذ يذهب أبو حيان الأندلسي في مقام حديثه عن قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ إلى أنّه يحتمل أن يكون خبرًا ، وأن يكون دعاء [٦٤] .

من ذلك نلحظ أن طريقة صوغ الجملة هي عامل رئيس لتضافر المعاني المتولدة من التركيب الواحد في سياقه النصيّ ؛ إذ لم يخرج مستوى المعاني المتولدة من التركيب عن معنيي الخبر والإنشاء ، لانخراط الكلام في الأصل تحت هذين القسمين كما يقول ابن وهب الكاتب : ((يجمع ذلك في الأصل الخبر والطلب))[٦٥] .

٢) **التنغيم** : و هو ظاهرة سياقية تشكل جزءًا من النظام النَحوي للغة يتطلب منه أن يغير وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح ، بواسطة إعطاء التركيب الخبري المذكور نغمة إفصاحية تأثيرية[٦٦] ، تقوم بأثر دلالي كبير يهدي إلى تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا ، أو ينوع هذا التفسير مع تنوعه من نغمة الإثبات إلى الاستفهام[٦٧] . و يتّضح ذلك من تفسير الرازي لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ﴾ [الأنعام : ٧٦/٦] ، إذ يقول : ((المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام استغناء عنه لدلالة الكلام عليه))[٦٨] . ((ولا يخفى ما في هذا التفسير من سعي الرازي إلى تبرئة إبراهيم من إمكان الكفر))[٦٩] . و أشار الرازي إلى إمكان أن يكون المراد من هذا الكلام الاستفهام على سبيل الإنكار لدلالة اتساق التنغيم على ذلك ، كما أشار إلى معنى الاستهزاء [٧٠].

٣) **توظيف البناء الصرفيّ في داخل التركيب** : فقد يكون سبب مشترك التضافر الأسلوبي سببًا صرفيًّا . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران : ٣/٣٢-٣٣] . ويعرض المنتجب الهمذاني لذلك في مقام حديثه عن قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ أنه : ((يحتمل أنْ يكون مضارعًا داخلًا في جملة ما يقول الرسول (ﷺ) لهم ، وأصله : فإنْ تَتَوَلّوا ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وأن يكون ماضيًا ، فيكون للغيبة))[٧١] .

٤) **الاستغناء بالمذكور (أو ما يعرف بالحذف)** : وهو أحد الوسائل التي اعتمدها النظم القرآني في توليد المعاني المتعددة من التركيب الواحد في كثير من آياته الكريمة . نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء : ٤/١٢٧] . التركيب صالح لمعنيي : (وترغبون في أن تنكحوهن) ، وكذلك (وترغبون عن أن تنكحوهن) ؛ لذا فالاستغناء عن ذكر الأداة مقصود هنا ليعمّ التركيب حالتي الرغبة فيهن والرغبة عنهن ، وبذلك يتسع السياق لدلالة أسلوبي الإثبات والنفي[٧٢] .

٥) **تعدد دلالة الأداة** : ويتنوع المعنى بين الاستفهام والنفي نتيجة تعدد دلالة الأداة في الجملة التي تعد أحد أسباب مشترك التضافر الأسلوبي ، يبين ذلك الباقولي في باب : ((ما جاء في التنزيل من اختلافهم في لفظة ((ما)) من أي قسمة هي ؟)) إذ يقول في مقام شرحه لقوله تعالى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ ﴾ [البقرة : ٢/٨٥] قيل : هي استفهام . وقيل : هي نفي))[٧٣] .والآية الكريمة تحتمل تضافر المعنيين (الاستفهام والنفي) تحت مفهوم مشترك التضافر الأسلوبي . و كذلك تنوع (ما) بين الاستفهامية والموصولة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم ﴾ [السجدة : ٣٢/١٧] . يقول الباقولي معلقًا على الآية : ((يكون استفهامًا ويكون موصولًا))[٧٤] .وبذلك يمكن القول أن التضافر الأسلوبي حاصل على مستوى المعاني لاحتمال الآية لكلا المعنيين واستيعاب سياقها للمعاني جميعها .

٦) **الوقف و الابتداء ، و اختلاف المتعلّق** : فمن مظاهر قدرة طريقة صوغ الجملة على إنشاء عناصر تتضافر فتولد مشترك التضافر الأسلوبي تضافر موضع اختلاف الوقف والابتداء ، واختلاف متعلق الظرف ما يعطي دلالتين مقصودتين في تركيب واحد نحو

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٢٦/٥] . إن الوقوف على ﴿ سَنَةً ﴾ يؤدي إلى تعلق الظرف بالخبر ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ ، فيجعل مدة التحريم أربعين سنة ، أي : فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ، أما الوقف على ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ فيؤدي إلى تعلق الظرف بالفعل ﴿ يَتِيهُونَ ﴾ ويجعل مدة التيه أربعين سنة ، أي : يتيهون أربعين سنة[٧٥] . فضلًا عن أن ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ((تصلح ظرفًا للتيه بعده ، والتحريم قبله))[٧٦] . لذا يختلف المعنى باختلاف طريقة صوغ الجملة وتضافر اختلاف عنصريها من الوقف ، والتعلق .

النوع الثالث (التضافر الموضوعيّ القرآنيّ)

ويراد به أن موضوعًا قرآنيًا يغلب عليه تضافره مع أُسلوب نحوي ما يتناسب مع دلالة ذلك الموضوع ويشاركه في بناء نصّ يخرج لأداء معنى في التعبير القرآني .

و من الشواهد المتقدمة على هذا النوع ما رصده عبد القاهر الجرجانيّ لدى حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة :١١/٢] ؛ إذ قال : ((دخلت (إنّما) لتدلَّ على أنهم حين ادّعوا لأنفسهم أنهم مصلحون ، أظهروا أنّهم يدّعون من ذلك أمرًا ظاهرًا معلومًا ، و لذلك أكّد الأمرَ في تكذيبهم و الردّ عليهم ، فجُمع بين (ألا) الذي هو للتنبيه ، و بين (إنَّ) الذي هو للتأكيد ، فقيل :﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة : ١٢/٢))[٧٧] . إنَّ قول عبد القاهر الجرجانيّ يمكن أن يفهم في أطار الارتباط الحاصل بين الموضوع الذي تتحدث عنه الآية الكريمة و الأساليب النحوية التي تؤدّي هذا المحتوى الموضوعيّ من خلال الأدوات النحوية المشار إليها في النص .

و من شواهد ذلك ما نبهت عليه الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ(ت : ١٩٩٨م) في ما لحظته في سياق التعبير القرآنيّ من استعمال أسلوب بناء الفعل لغير الفاعل في سائر آيات النفخ في الصور في القرآن الكريم [٧٨] . ومن الشواهد التي أوردتها قوله تعالى :﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف : ٩٩/١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون : ١٠١/٢٣] ، و قوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي

ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل : ٨٧/٢٧] ، و في ذلك دلالة واضحة على التضافر الموضوعيّ الحاصل بين أسلوب استعمال الجملة الفعليّة (ذات الفعل المبني لغير الفاعل) و موضوع النفخ في الصور في القرآن الكريم .

ومن ذلك استعمال التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم في معرض بيان القدرة على الخوارق والعلم بالأسرار والغيوب والإرادة النافذة ، ((يقول : ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [النمل : ٨٧/٢٧] ، ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأعراف : ٨٣/٧] ، ﴿ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الصافات : ١٣٤/٣٧-١٣٥] ، و﴿ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٣/٢٩] ، و ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ ﴾ [الحجر : ٥٩/١٥-٦٠] ، وفي الحلال والحرام يقول الله : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ [آل عمران : ٩٣/٣] و ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ [الأنعام : ١١٩/٦] ، و ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ ...حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ ﴾ [الأنعام : ١٤٦/٦] ، و ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ... وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣/٥] و ﴿ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [الحج : ٣٠/٢٢]))[٧٩] . ففي المجموعة الأولى من الآيات المتعلقة بقصة النبي لوط (عليه السلام) هناك إخبار عن أمور غيبيّة أخبر فيها الباري – عزّ و جلّ – بنجاة النبي و أهله من أتباعه ، و لمّا أراد الإخبار عن هلاك امرأته اقتضى التعبير القرآنيّ أسلوب الاستثناء . و في المجموعة الثانية هناك حديث عن أنواع الأطعمة ، و لمّا كان الأصل فيها التحليل و الإباحة استثنى التعبير القرآنيّ ما يقتضيه المعنى من الأطعمة المحرّمة .

وتضافر مثل هذا التركيب مع هذه الموضوعات ؛ ((لتأثيره الأسلوبي الحاسم في مجال التدين ، ويزكيه هذا التكرار القياسي غير الرتيب للصيغ المتماثلة للكلام فيه ، مما يضفي عليه صفة اعجازية أخرى هو هذه الموسيقى الداخلية المؤثرة لدى قوم تلينهم الكلمات الموقعة والألفاظ الموزونة والقافية الموحدة))[٨٠] .

وكذلك يلحظ تضافر الاستثناء المفرغ مع موضوعات دعوة الرسل أقوامهم والتي تتحقق في النهي أو الأمر كقوله تعالى : ((﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا نَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾ [هود : ١١/٢٥-٢٦] .

((إن شأن المطلوب غير المتحقق عند صياغته بالقصر أنْ يكون بالنهي ، وإلا فليس النهي هنا عدولًا عن النفي ؛ ولكنّه أصلٌ في الدعوة ؛ لأنّ النفي والاستثناء يؤكدان ما هو موجود متحقق ، والنهي والاستثناء يؤكدان ما يطلب تحقّقه))[٨١] .وبذلك فإن تضافر أي أُسلوب له قصديّته التي تتناسب مع طبيعة الموضوع ومقتضياته .

أما استعمال الاستفهام مع الاستثناء في حكاية ما دار بين يعقوب وبنيه ، في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : ١٢/٦٤] ((فإن الأصل هو النفي وقد عدل عنه إلى الاستفهام ، لأنه الوسيلة التعبيرية المناسبة لحال نبي الله يعقوب التي يريد أن ينقلها لأبنائه وهي السخرية بحفظهم إذ قالوا : ﴿ وَنَحۡفَظُ أَخَانَا ﴾ ، ولو قال : لا آمنكم عليه لم يحمل هذه الروح التي يؤكدها القصر في خلال هذا التشبيه الذي يسوي بين حفظهم أخاهم وحفظهم يوسف . وهكذا كلما اجتمع الاستفهام وإلا كان مستعملًا في النفي لغرض مرتبط بالمقام كقوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر : ١٥/٥٦] ، وهو جواب على قول الملائكة : ﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴾ [الحجر :١٥/٥٥] فإن النهي في فاصلة هذه الآية يشير إلى وجود القنوط في نفس نبي الله حين استفهم متعجبًا : ﴿ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾ [الحجر : ١٥/٥٤] ، ولذا فإنَّ إبراهيم ﴿عليه السلام ﴾ حين يدفع عن نفسه القنوط يقررهم بأنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون انتقالًا إلى أنه ليس ضالًا فليس بقانط))[٨٢] . إن العدول من النفي إلى استعمال أُسلوب الاستفهام المتضافر مع الاستثناء مناسبة لحكاية ما دار بين يعقوب وبنيه فلو استعمل أُسلوبًا آخر غير مناسب لهذا الموضوع لما كان الموضوع يحمل هذه الروح التي يؤكدها القصر. وكذلك الحال في استعمال أسلوب الاستفهام الذي معناه النفي لتكوين أسلوب الاستثناء بالقصر ، نحو : ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر : ١٥/٥٦] مناسبة

لغرض الموضوع المرتبط به قام إبراهيم ونهيه عن القنوط من رحمة الله ، وبذلك تتضح مناسبة تضافر كل أُسلوب مع الموضوع الذي سيق له [٨٣].

الخاتمة و نتائج البحث

استطاع البحث الكشف عن (ثلاثة أنواع من تضافر الأساليب النحويّة في التعبير القرآنيّ) ؛ (و هي بعض أنماطه التي يردُ فيها في التعبير القرآنيّ) ، و هي كالآتي :-

أولها : (التضافر السياقيّ القرآنيّ) ؛ وعنى البحث به كلّ ما يمدّه السياق بأنواعه المختلفة للنص اللغوي ، ما يصبح كالمعلم الدال عليه ؛ بمعنى أن هذا التركيب يَرِدُ في مقتضى سياقي معين حاليًا كان أو مقاليًا قريبًا أو بعيدًا . فيسهم في بناء دلالة تركيبات النّصّ ويكشف عما استغنى عنه من اللفظ أو التركيب على أن لا يتقاطع مع وحدة النّصّ العضوية ؛ بل يزيد في شدة النص وجعله كلّا واحدًا لا يتجزأ . و في هذا المجال كشف البحث عن أنواع مهمّة من التضافر السياقيّ ؛ لعـــلَّ من أهمّـها تضافر تركيب نحويّ قرآنيّ معيّن مع سياقات قرآنيّة محدّدة اصطلح البحث على تسميتها بـ : (الحقل الدلالي التركيبيّ في التعبير القرآنيّ) و قصد بها أنَّ هذه التركيبات القرآنيّة تشكّل حقلًا دلاليًّا تركيبيًّا ، أي إنّها تستعمل في سياقات يجمعها جامع دلاليّ عام . و (تضافر سورتين قرآنيتين متجاورتين) في البنية التركيبيّة و الدلاليّة . و هذا النوع من التضافر يمكن أنْ يشمل كلَّ أنواع التضافرات الأخرى ؛ لأنها تضافرات تتولّد عن السياق . و ثانيهـــــا :(مشترك التضافر الأسلوبيّ القرآنيّ) ؛ فيراد به : أن التركيب القرآني المعين متضافر في البناء اللغوي والدلالي أساسًا بمعنى أنه يحتمل دلالتين تركيبيتين بالبنية اللغوية وتضافر عناصر السياق ؛ كأن يكون دالًا على الخبر والإنشاء في آنٍ واحد ، والمعنيان كلاهما مرادان ، وهو نوع من أنواع التوسع بالمعنى . و الأخير : (التضافر الموضوعيّ القرآنيّ) فيعني ارتباط أساليب نحويّة معيّنة بموضوعات قرآنيّة معيّنة . بمعنى : أن الموضوع القرآنيّ المعيّن يستدعي أسلوبًا نحويًّا ليؤدّيه .

Abstract

Three Types of Revealed Coalescent Styles in The Quranic Expression

Key Words : Coalescent , Syntactic Styles , The Quranic Expression

Ass .Prof. Dr. Ghada Ghazi Abdulmajeed Hanna Abbas Salman

University of Diyala

College of Education For Human Sciences

The holy Quran is a syntactic text built up of certain syntactic structures that collaborate in to special arranged text. To build such a text, all the syntactic structures must collaborate and integrate within the entire composition of the text. This study tries to focus on such kind of relationships within the holy Quran and follow the new rules that result out of such relationship on the level of context based on the semantic repertoire. As such, it does not depend on the sentence, but goes beyond its limit; making thereby new horizons for explanation and enrich understanding possibilities.The aim of this research is to uncover the type of the stylistic relations between the Arabic structure that result from the union of the syntactic structures in Quran on two phases: structure and meaning. In Arabic, the word structure can be either phonetic, syntactic, morphological or semantic. This study is specified to the study of the syntactic structure of language especially in Quran. As such, the word structure in this study is used not only to refer to the form of the verb but to the rule that explains the formation and the rationality of the thing referred to. After searching deeply, this research found out that there are three types of coalescence:1) contextual coalescence, 2)concomitant coalescence, 3)objective coalescence.

الهوامش

(١) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي و تطبيقاتها ، د . صاحب أبو جناح : ٢١٠ ، و نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) : ٧٧ .

(٢) نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية) : ١٥ .

(٣) ينظر : منزلة المعنى في نظرية النحو العربي : ١٥٤ .

(٤) ملاك التأويل : ١٠٢٧/٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٠٢٤/٢ .

(٦) المصدر نفسه: ٨٢٨/٢ ، و ١٨١/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٣٢٧/٢ .

(٨) الوجهة الاجتماعية في منهج (سيبويه) في كتابه (بحث) ، د . نهاد الموسى : ٣١٨ .

(٩) معاني القرآن : ٤٠/١-٤١ ، وينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ١٤٣/١ .

(١٠) ينظر : ملاك التأويل : ٨٠٩/٢ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٨/٤ .

(١٢) المحتسب : ٢١٥/٢ .

(١٣) المصدر نفسه : ٢١٥/٢ .

(١٤) ينظر : المقتضب : ٧٧/٢ .
(١٥) البحر المحيط : ٤٢٥/٨ .
(١٦) النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، لهناء محمود إسماعيل : ١٠٤ .
(١٧) الكشاف : ٥٧٥ .
(١٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢٧٧/٤ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٨٥/٥ .
(١٩) التحرير والتنوير : ١٦٠/٢٢ ، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢٢٣/٦ .
(٢٠) الإتقان في علوم القرآن : ٩٠٥/٢ ، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥١/٧ .
(٢١) البرهان في تناسب سور القرآن : ٢١٦ ، وينظر : نظم الدرر : ٢٢١/٨-٢٢٢ .
(٢٢) معاني القرآن : ٢٥٠/٣ .
(٢٣) المصدر نفسه : ٣ / ٢٣١ .
(٢٤) التعبير بالزيادة مقصود به هنا ما لا تأثير نحويًا له في داخل التركيب .
(٢٥) المسائل الشيرازيات (مسألة : ١١) : ١/ ١٥٢ .
(٢٦) المحتسب : ١٣٣/٢ .
(٢٧) فوائد في مشكل القرآن : ١١٥ .
(٢٨) اعراب القرآن ، المنسوب خطأً للزجاج ؛ و هو كتاب الجواهر للباقوليّ : ٤٨٧/٢ .
(٢٩) المصدر نفسه : ٤٨٦/٢-٤٨٧ .
(٣٠) المصدر نفسه : ٤٨٩/٢ .
(٣١) ينظر : شرح المفصّل : ٨ /١٢ .
(٣٢) قصص القرآن الكريم : ٧٨ .
(٣٣) الكشاف : ٧٧٦ .
(٣٤) ينظر في بحث المسألة : لمسات بيانيّة ، د . فاضل السامرائيّ : ٦٧ ، و ما بعدها .
(٣٥) ينظر : الوجهة الاجتماعية في منهج (سيبويه) في كتابه : ٣١٩ .
(٣٦) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : ٢١٣ .
(٣٧) ينظر : الوجهة الاجتماعية في منهج (سيبويه) في كتابه : ٣٢٠ .
(٣٨) الكتاب : ٢٥٣/١ ، وينظر : المصدر نفسه : ٢٥٧/١ .
(٣٩) ينظر : المقتضب : ٧٩/٢ .
(٤٠) معاني القرآن : ١١/١ .
(٤١) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٩٠٤/٢ .
(٤٢) من الاعجاز اللغويّ في القرآن ، د . مصطفى شعبان المصريّ : ٣٧٢ .
(٤٣) ينظر : أسباب النزول المقدس (التاريخ و الواقع) (بحث) ، محمد الخضراوي : ١٠٥ .

(٤٤) الكتاب : ٢٤/١ .

(٤٥) الجملة العربية والمعنى : ٨٣ ، وينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٨٢ .

(٤٦) الكتاب : ٣٣٩/١ .

(٤٧) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ٤٧٠ .

(٤٨) معاني القرآن : ٣٠٤/٢ .

(٤٩) ينظر : الصاحبي : ٤٥٦ .

(٥٠) الصاحبي : ٤٥٦ .

(٥١) التحرير والتنوير : ٩٥/١ .

(٥٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٨٢ ، وينظر : الجملة العربية والمعنى : ٨٥ .

(٥٣) درسه تحت عنوان (احتمال الإنشاء والخبر) : اتساع الدلالة في الخطاب القرآني ، د. محمد نور الدين المنجد : ٤٣٣ .

(٥٤) درسته د. ألفة يوسف تحت عنوان (أسس تعدد معنى الكلام انطلاقًا من تعدد المعاني النحوية) (اللّبس بين الخبر والإنشاء) في كتابها (تعدد المعنى في القرآن) : ١٥٤-١٥٦ .

(٥٥) المشترك اللغوي في القرآن الكريم ، د . مهدي أسعد عرار : ٣٩٠ .

(٥٦) المصدر نفسه : ٤٧١ .

(٥٧) التحرير والتنوير : ٩٧/١ .

(٥٨) ينظر : المصدر نفسه : ٩٧/١-٩٨ .

(٥٩) مغني اللبيب : ٤٣٠/٢ .

(٦٠) التحرير والتنوير : ١٥٨/١-١٦٠ .

(٦١) المصدر نفسه : ٩٧/١ .

(٦٢) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٩١ .

(٦٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٩/٣ .

(٦٤) ينظر : البحر المحيط : ٥٣٤/٣ .

(٦٥) البرهان في وجوه البيان : ١١٢ .

(٦٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٠٨-٣٠٩ .

(٦٧) ينظر : النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي ، د . محمد حماسة : ١١٧ .

(٦٨) مفاتيح الغيب : ١٣ / ٤١ .

(٦٩) ينظر : تعدد المعنى في القرآن : ١٦٤-١٦٥ .

(٧٠) مفاتيح الغيب : ١٣ / ٤١ .

(٧١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٩/٢ .

(٧٢) ينظر : البيان في روائع القرآن : ١٧١/١ .
(٧٣) إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج : ٩١٩/٣ .
(٧٤) المصدر نفسه : ٩٢١/٣ .
(٧٥) ينظر : القطع و الائتناف ، لأبي جعفر النحاس : ٢٨٤- ٢٨٥ .
(٧٦) علل الوقوف : ٤٤٩/٢ .
(٧٧) دلائل الاعجاز : ٣٥٨.
(٧٨) التفسير البيانيّ للقرآن الكريم : ٦٩ ، و ينظر : من أسرار العربية في البيان القرآنيّ : ٥٤.
(٧٩) التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم (دراسة نحوية بلاغية) : ٩٨ .
(٨٠)المصدر نفسه : ٩٨ .
(٨١) الحوار في القرآن الكريم (خصائصه التركيبية وصوره البيانية) : ١١٨ .
(٨٢) المصدر نفسه: ١١٨ .
(٨٣) المصدر نفسه : ١١٨ .

مصادر البحث و مراجعه

أوّلًا) الكتب المطبوعة

القرآن الكريم .

- اتساع الدلالة في الخطاب القرآنيّ ، د. محمد نور الدين المنجد ، تقديم : سعيد الأيوبي ، ط (١) ، دار الفكر – دمشق ، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .
- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ هـ) تحقيق : د.مصطفى ديب البغا ، ط٥ ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت(١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م) .
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، د . محمد حسين أبو الفتوح ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- إعراب القرآن ، (المنسوب خطأ للزجاج) ،وهو لجامع العلوم الباقولي(ت:٥٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة :إبراهيم الأبياري ،(ط٣) ، دار التفسير ، قم – إيران ، ١٤١٦هـ .
- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م)

- البرهان في تناسب سور القرآن ،لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت- ٧٠٨ هـ) ، تقديم وتحقيق : د. سعيد الفلاح ، منشورات جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ،(١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م).
- البرهان في وجوه البيان ، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت بعد ٣٣٥ هـ) تحقيق : د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ، ط٢ (١٩٦٧ م) .
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني : د. تمّام حسان (ت : ٢٠١١ م) ، ط (٢) ، عالم الكتب ، القاهرة ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) .
- التحرير والتنوير (المعروف بتفسير ابن عاشور) ، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت : ١٣٩٣ هـ) ، ط (١) ، مؤسسة التأريخ ، بيروت ، (د. ت) .
- التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم (دراسة نحوية بلاغية) : لربيعة الكعبي ، ط (١) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- تعدد المعنى في القرآن بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن : د. ألفة يوسف ، ط (٢) ، دار سحر ، منوبة ، تونس، (د.ت) .
- التفسير البيانيّ للقرآن الكريم ، د .عائشة عبد الرحمن (ت : ١٩٩٨ م) ، (د. ط) ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل صالح ، ط (٣) ،دار الفكر،(٢٠٠٩م).
- الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م) .
- الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية : د. محمد إبراهيم شادي ،ط (١)، أ. د. فتحي فريد ، دار اليقين – المنصورة ، (٢٠١٠م) .
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : د. صاحب أبو جناح ، ط (١) ، دار الفكر – عمان ، (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) .
- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني(ت : ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٥ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م).

- شرح المفصل ، لابن يعيش (ت-٦٤٣هـ) ، عالم الكتب، بيروت ،مكتبة المتنبي، القاهرة .
- الصاحبي ، لأحمد بن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربيّة ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- علل الوقوف ، لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت-٥٦٠هـ) ، دراسة وتحقيق: د . محمد بن عبد الله بن محمد العبيدي ،ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، (٢٠٠٦م) .
- فوائد في مشكل القرآن : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت : ٦٦٠هـ) ، تح : سيد رضوان علي الندوي ، (د. ط) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ودار الشروق ، جدة ، (٢٠٠٨م) .
- قصص القرآن الكريم ، د . فضل حسن عباس ، ط ١، دار النفائس ، عمّان(٢٠١٠ م) .
- القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحّاس ، تحقيق : أحمد خطّاب العمر ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مطبعة العاني ، العراق ، بغداد (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)
- الكتاب ، لسيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ،(ط ٤) ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م).
- كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب) ، لأبي علي الفارسيّ (ت : ٣٧٧هـ) ، تح : د. محمود محمد الطناحيّ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب الهمذاني (ت : ٦٤٣هـ) ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، ط (١) ، دار الزمان ، المدينة المنورة ،(١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (ت٥٣٨هـ) اعتنى به وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسان، دار الثقافة ، المغرب ،(د.ت).
- لمسات بيانيّة في نصوص من التنزيل ، د . فاضل صالح السامرائيّ ،ط١، دار الشؤون الثقافيّة ، بغداد ، ١٩٩٩ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق : علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، القاهرة(٢٠٠٤ م).
- المسائل الشيرازيات : لأبي علي الفارسي ، تحقيق : حسن بن محمود هنداوي ، ط (١) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م) .
- المشترك اللغويّ في القرآن الكريم : د. مهدي أسعد عرار ، ط (١) ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٢م .
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط ، أبي الحسن سعيد بن مسعدة(ت: ٢١٥ هـ)،تحقيق: هدى محمود قراعة ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٩٩٠م) .
- معاني القرآن، للفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) ، أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،(٢٠٠١م).
- معاني القرآن و اعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج (ت : ٣١١ هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي و آخرين ، (د . ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، (٢٠٠٥ م) .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاريّ (ت : ٧٦١ م) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د . ط) ، مطبعة المدنيّ ، القاهرة ، (د . ت) .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت : ٦٠٦ هـ) ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، (٢٠٠٩ م).
- المقتضب، للمبرد (ت : ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: عبد الخالق عضيمة(ت : ١٩٨٤م) ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ،(١٩٩٤ م).

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في بيان متشابه اللفظ من آي التنزيل ، لابن الزبير الأندلسي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلّاح ،(ط ٣) ، دار الغرب الإسلاميّ ، تونس ،(٢٠١١ م).
- من أسرار العربية في البيان القرآنيّ ، د . عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، محاضرة نشرتها جامعة بيروت العربية ، دار الأحد ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- من الإعجاز اللغويّ في القرآن(دراسة لغويّة أُسلوبيّة في مناسبة اللفظ لسياق الحال) ، د . مصطفى شعبان المصريّ ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .
- منزلة المعنى في نظرية النحو العربي : د. لطيفة النجار ، ط (٢) ، دار العالم العربي ، دبي ، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م) .
- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : لهناء محمود إسماعيل ، تقديم : د. كريم حسين ناصح الخالدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (د.ت) .
- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي) : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط (١) ، دار الشروق – القاهرة ، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) .
- نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية : د. مثنى عبد الفتاح محمود ، ط (١) ، دار وائل – عمان ، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م) .
- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)

ثانيًا :- البحوث و الدوريات

- أسباب النزول المقدّس (التاريخ و الواقع) ، محمد أحمد الخضراويّ ، مجلة التسامح ، منشورات وزارة الأوقاف ، في سلطنة عمان، السنة الثالثة(١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م)
- الوجهة الاجتماعية في منهج (سيبويه) في كتابه : د. نهاد الموسى ، أعمال مؤتمر ذكرى القرن الثاني عشر لوفاة سيبويه ، جامعة بهلوي ، شيراز ، إيران ، (٧ – ١٢ نيسان ١٩٧٤ م) .